



ص 48/30

المجلد: 10 العدد: 03 (2024)

آليات التقويم الختامي، وحاجة المعلم والمتعلم إليها

Procedures of summative evaluation and the teacher /learner's need

د. سمير ربوزي

المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة (الجزائر)
مخبر المسألة البيداغوجية والمسائل المتعلقة بها

rabouzi.samir@ens-bousaada.dz

ملخص: (لا يتجاوز 10 اسطر)	معلومات المقال
يعد التقويم الختامي خطوة أساسية، وفعلا تربويا مهما في مسار العملية التعليمية؛ لأنه الحافز الأكبر لتحضير جيد، وأداء فعال، ولأنه المقياس الكاشف عن مدى تحقق الكفاءات المستهدفة من التعلّمات والدروس. ولما كان كذلك عظمت عناية الباحثين بالتقويم الختامي، وتناولوا أهم قضاياها ومباحثه بالدراسة والبحث العميق. ومما لاحظنا حاجته إلى مزيد عناية من مسائل هذا الموضوع: بيان أبرز آليات التقويم الختامي للمتعلّمين، وكذا حاجة المعلمين أنفسهم إلى تقويم ختامي لمهاراتهم ومكتسباتهم العلمية والمعرفية. فتناولنا ذلك بالدراسة، وأثرنا البحث بمسائل مهمة، من أهمها مسألة الفرق بين التقييم والتقويم.	تاريخ الارسال: 2024/05/25 تاريخ القبول: 2024/09/09 الكلمات المفتاحية: ✓ التقويم الختامي: ✓ المعلم: ✓ المتعلم: ✓ آليات وأساليب:
Abstract : (not more than 10 Lines)	Article info
<i>The Summative Evaluation is an essential and important action along the teaching- learning process, because it represents the greatest stimulation for good preparation and effective performance. Also, it measures how much are achieved the competencies of learnings and lessons. This leads researchers to greater care of Summative Evaluation and they study deeply its most important issues and topics.</i> <i>In addition , we focused on both :the most important procedures of Summative Evaluation and the teachers need for scientific cognitive assessment as a response of what we noticed more attention hereby required . As a result , we study the above topic , we added more issues, among them the difference between assessment and evaluation was the most important.</i>	Received 2024/05/25 Accepted 2024/09/09 Keywords: ✓ Summative evaluation: ✓ The teacher. ✓ The learner. ✓ Mechanisms and procedures

مقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوّى، وقدرّ فهدى، وألهم نفوس عباده الفجورَ والتقوى، ثم بين لهم الطريقين: طريق الضلالة وطريق الهدى؛ فقامت عليهم حجّته، وظهرت فيهم حكمته، وانقسموا بحسب أعمالهم بين فضله وعدله، وثوابه وعقابه. وأشهد أن لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، والصفات العلى. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمّة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث والجزاء، أما بعد:

فإنّ موضوع اختبار العاملين يعدّ من أهمّ الموضوعات، وأولاًها بعناية الباحثين والدارسين؛ إذ عليه المعولّ في قياس جميع الأعمال والمشاريع، باختلاف أشكالها ومجالاتها؛ فالطبيب -مثلاً- بعدما ينهي دراسته، أو بعض مراحلها لابدّ أن تُختبر معارفه ومهاراته، بعرض بعض المرضى عليه، أو سؤاله عن شيء من أوجاعهم أو أدوائهم، وكذلك النجار، والبناء، والكهربائي، وصاحب كلّ حرفة أو مهنة، لابدّ من فحص مكتسباته المعرفية، وكفاءاته المختلفة؛ لينظر في أمره: أ يصلح لمباشرة عمله، أم يُعاد إلى مقعد دراسته، يسدّ ثغرات معرفته، أو يطور مهاراته، أو نحو ذلك. وتزداد أهمية الموضوع حين يتعلّق الأمر بالمهمّات المتعدّية الأثر؛ كإدارة المؤسسات، أو تعليم الأجيال، أو توجيه العقول، أو نحو ذلك؛ لأن قيمة العمل بحسب ما يتعدّى إليه، أو يُسهم في تحقيقه من المكاسب والمنافع؛ قلّة وكثرة.

ومن دون شكّ، فإن اختبار المعارف والكفاءات في ميدان التعليم، وهو ما يُصطلح عليه في السنوات الأخيرة بالتقويم الختامي، أو النهائي، هو من أهمّ أنواع الاختبارات، إن لم يكن أهمّها من جهة كون التعليم مركز إنتاج جميع الاختصاصات الأخرى، ومبعث أمل نهضتها وتطورها.

نحاول في هذا المقال أن نقدّم للقارئ الكريم أهمّ آليات التقويم الختامي، ونبرز حاجة المعلم والمتعلم كليهما إليها، وقد قسمناه إلى فقرات هذه عناوينها:

- تعريف التقويم الختامي.
- أهمية الاختبار في إنجاز الأعمال.
- حاجة المعلم إلى التقويم الختامي.
- من آليات التقويم الختامي الخاص بالمعلم.
- حاجة المتعلم إلى التقويم الختامي.
- من آليات التقويم الختامي الخاص بالمتعلم.

ثم ختمنا البحث بخاتمة فيها أهمّ نتائجه وتوصياته

والله تعالى نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يتجاوز عما فيه من نقص وزلل، إنه سميع مجيب.

1- تعريف التقويم الختامي

ما أكثر ما كُتب في موضوع التقويم، وفي التعريف به، وبيان أنواعه، وأهدافه، وبعض متعلقاته المختلفة، غير أنّ المتتبع لهذه الكتابات يلحظ خلطاً كثيراً في ترتيب مادة هذا الموضوع، وتداخلاً كبيراً بين مباحثه ومسائله، وتضخيماً شديداً لبعض جزئياته التي لا تعدو أن تكون مسلّمات علمية، أو معلومات سهلة التناول، قريبة المأخذ لدى عامة الناس فضلاً عن خاصّتهم.

ومن عجب أن تكون بعض التصوّرات الواهمة، والفهومات القاصرة محلّ توافق، واتّفاق بين كثير من كتب في هذا الموضوع، وربما أكثرها، حتى أضحت مسلّمة علمية، وسلوكاً متّبعا، لا يُسمح بمناقشته، فضلاً عن مخالفته، أو الاحتجاج عليه.

من هذه الفهوم-مثلاً- أول ما يقابل الباحث في بحثه عن معنى التقويم؛ إذ يجد عبارة: التقويم والتقييم، فلا يدري من أين ظهرت هذه كلمة تقييم فجأة، ثمّ ما يلبث أن يرى بُعيد ذلك فعل: قيّم مضموماً هو الآخر إلى فعل قوم، ومرافقاً له عبر أوزان التعريف المعروفة: قيّم يقيّم تقييماً، وقوم يقوم تقويماً.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد؛ ولكنه يتطوّر في أكثر هذه الدراسات سريعاً حتى تصحبه لهجة استنكار واستغراب، يتساءل فيها أصحابها عن جهل بعض الناس بالفرق بين التقييم والتقويم، ويتعجّبون من استعمال لفظة التقويم للدلالة على معنى التقدير؛ تقدير القيمة، والصحيح -بزعمهم- أن التقويم هو مرحلة لا تكون إلا بعد التقييم، وأمّا التقييم، فهو من القيمة، أي تقدير قيمة الشيء، سلعة، أو عمل، أو سلوك، أو شيء ذي قيمة، وبناء على هذا "التقييم" يكون التقويم؛ وهو إصلاح العوج، وتصحيح الأخطاء، واتخاذ التدابير اللازمة بناء على نتائج التقييم، وتوجيهات المقيّم.

وليتّضح مذهب القوم أكثر نشبه العلاقة بين التقييم والتقويم عندهم بالعلاقة بين الفحص والعلاج في عمل الطبيب؛ حيث يعتمد أوّل الأمر إلى الكشف عن حالة المريض، واكتشاف علله وأدوائه، ثم يبيّن على ذلك في عملية وصف طريقة علاجه، ونوع دوائه؛ فالأول تقييم، والثاني تقويم، كذا يقولون.

والحق أن هذا التصور والتفريق من أعجب العجب؛ وذلك من وجوه، أهمها اثنان:

الأول أن كلمة التقييم غير مسموعة إطلاقاً في كلام العرب، ولا ورد لها ذكر في كتب المعاجم القديمة؛ غاية ما في الأمر أن مجمع اللغة العربية أجازها، وأدخلها في المعجم الوسيط، للدلالة على معنى تقدير القيمة، في مقابل كلمة التقويم التي تدل على إصلاح وتعديل.

والثاني أن كلمة تقويم تدلّ على المعنيين كليهما:

تقدير القيمة؛ قال ابن منظور: "قوم السلعة واستقامها: قدرها..، والقيمة: واحدة القيم. وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، وفي الحديث: «غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: له لو

قَوِّمَتْ لَنَا سَعْرَنَا، فقال: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُقَوِّمُ أَوْ الْمَسْعُرُّ⁽¹⁾؛ أي لو سَعَّرْت لَنَا، وهو من قيمة الشيء، أي حددت لنا قيمتها⁽²⁾.

والمعنى الثاني: هو الإصلاح والتعديل؛ من "قومت الشيء: عدلته، فهو قويم ومستقيم، يقال: ربح قويم، وقوام قويم أي: مستقيم"⁽³⁾.

وجمع الفيومي (770هـ) بين المعنيين فقال: "وقومته تقويما فتقوم؛ بمعنى: عدلته فتعدل. وقومت المتاع جعلت له قيمة معلومة، وأهل مكة يقولون استقمته بمعنى قومته"⁽⁴⁾. وهذا أجمع ما وقفت عليه من تعريفات لغوية وأوجزها لكلمة التقويم.

فعلام هذه الاعتراضات العنيفة، والأحكام الجائرة التي يطلقها الكثيرون من غير تأمل ولا تثبّت⁽⁵⁾؟ نعم، نقدر موقف المستعملين للفظ التقييم للدلالة على معنى التقدير بناء على قرار مجمع القاهرة، ولكن بشرط أن لا تُقصى كلمة التقويم من أداء هذه الوظيفة، ولا يُغلط من اقتصر على استعمال لفظة التقويم، بقاءً على الأصل، وامتناعاً عن تقبل هذا التفريق الحادث وغير المؤسس بين اللفظتين.

هذا عن التعريف اللغوي، وأما التعريفات الاصطلاحية لمصطلح التقويم الكثيرة جدا فيمكن وصفها بهذه الأوصاف الثلاثة:

- أنها وإن اختلفت عباراتها، فإنها تسبح في فلك واحد، وتحوم حول معنى واحد؛ هو اختبار المقوم (متعلما كان أم غيره، أم أي شيء يُقوم) لمعرفة مدى تحقق الأهداف المرجوة.
- وأن أكثرها اتسم بطول العبارة، وعدم وضوح الفكرة، دون الحاجة إلى ذلك.
- وأنها تأثرت بالتفريق المذكور آنفاً، وهو التفريق بين التقييم والتقويم؛ فخرجت ناقصة مبتورة، تعرف التقويم باعتباره مرحلة تالية لمرحلة التقييم، مقتصرًا على وظيفة إصلاح العوج، وتصحيح المسار.
- ولعل من أقرب هذه التعريفات إلى ماهية التقويم تعريف دو كيتيل له بقوله: "هو جمع معلومات تتسم بالصدق والثبات والفعالية، وتحليل درجة ملائمة هذه المعلومات لمجموعة معايير خاصة بالأهداف المحددة في البداية، بهدف اتخاذ قرار"⁽⁶⁾، وأحسن منه تعريف معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس وهو أنه "الفعل الذي بواسطته نصدر حكماً على حدث أو فرد، اعتماداً على معيار أو مجموعة من المعايير"⁽⁷⁾. وهذا التعريف هو أحسن ما وقفنا عليه من تعريفات للتقويم، وليس لنا عليه إلا ملحوظتان اثنتان:

(1) أحمد بن حنبل: المسند، رقم: 11809.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج 12، ص 500.

(3) الزبيدي: تاج العروس، ج 33، ص 312.

(4) الفيومي: المصباح المنير، ج 2، ص 520.

(5) ولم نشأ أن نخيل على بعضها لكثرتها، ولعدم الحاجة إلى ذلك.

(6) الدريج محمد وآخرون: معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، ص 151.

(7) نفسه.

الأولى أنه -على وجازته- اتّصف بالشمولية والعموم؛ لكونه جاء شاملا لأنواع العيّات الخاضعة للتقويم، ولجميع أنواع التقويمات، في مختلف المجالات والقطاعات.

والملاحظة الثانية هو أنّ قول صاحبه: نصدر حكماً، وإن كانت تحتل حصول تعديلات وإجراءات منبئية على عملية التشخيص والتقدير، إلا أنّها توهم كون العملية التقويمية مقتصرةً على وظيفة إصدار الأحكام، دون أن يتبع ذلك تدابير وتعاملات؛ ولذلك نقترح تعديلا على هذا التعريف احترازا عن سوء فهم حقيقة التقويم بسبب كلمة "حكم" التي فيه، على النحو الآتي:

التقويم هو الفعل الذي بواسطته نصدر حكماً على حدث أو فرد، اعتماداً على معيار أو مجموعة من المعايير، ونبنى على هذا الحكم تدابير لازمة، وإجراءات مناسبة.

وهذا التعريف مناسب لجميع أنواع التقويم، ويصلح أن يكون تعريفاً للتقويم التربوي بمختلف أشكاله وأقسامه.

وحقّ يكون للتقويم الختامي تعريف خاص به، وتّضح من خلاله رؤيتنا لماهيته وآلياته، والمنهج المتبع لدراسته في هذا البحث، ارتأينا أن نصوغ تعريفاً اصطلاحياً له؛ فنقول:

التقويم الختامي هو دراسة اختبارية لمدى تحقّق أهداف العملية التعليمية والتعلمية؛ قصد التعامل الأمثل مع المختبرين، كلّ حسب نتائجه⁽¹⁾.

شرح موجز للتعريف:

دراسة اختبارية، وليس مجرد اختبار؛ لأنّ كلمة اختبار إذا أطلقت انصرف الذهن -غالبا- إلى الاختبار المعروف الذي يكون عقب كل مرحلة دراسية، وهذا الاختبار وإن كان داخلاً في عملية التقويم الختامي، إلا أنّه لا يعدو أن يكون نوعاً واحداً من أنواع التقويم الختامي العديدة والمتنوعة.

أهداف العملية التعليمية والتعلمية: أثبتت الواو هنا -مع إمكانية الاستغناء عنها- لتأكيد فكرة أن التقويم الختامي ليس خاصاً بالمتعلّمين، بل يشمل المعلمين أيضاً؛ سواءً تعلّق الأمر بمكتسباتهم الشخصية والمتنوعة، أم بمشروعهم التعليمي مع طلابهم في الفصل الدراسي.

وروعي هذا الأمر أيضاً في استعمال لفظة المختبرين بدلا عن المتعلمين في التعريف.

قصد: فلا ينبغي أن يكون منشئ العمل التقويمي مصوّباً اهتمامه إلى جانب واحد، أو بضعة جوانب من العينة المدروسة؛ بل لابد له من رؤية شاملة، ودراسة ذات أبعاد متعددة الجوانب، محدّدة المقاصد والمطالب.

التعامل الأمثل: وليس أيّ تعامل، كتعامل "بضاعتكم ردّت إليكم" مثلاً، أو نحوه.

كلّ حسب نتائجه: هذا الجزء من التعريف جيء به لتحقيق فائدتين اثنتين:

(1) وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا التعريف يصلح لبيان ماهية مختلف أنواع التقويم التربوي، عدا التقويم التشخيصي الذي يكون قبل بداية العملية التعليمية التعلمية.

الأولى: الإشارة إلى سنة الله تعالى في وجود فروقات فردية بين الطلاب في أغلب الأحيان، ما يعني ضرورة وجود تفاوت في نتائج التقويم في الغالب أيضاً، لتخرج بذلك التقويمات المبتدلة، وغير العادلة، سواء التي تخدم فئة معينة من الطلاب، أم التي تكون تعجيزية، أم التي تكون في متناول الجميع؛ فلا تشفّ -بصدق- عن مدى تحقق الأهداف، ولا عن الجوانب التي تحتاج إلى معاملة خاصة، وعلاج محدد ومناسب.

والفائدة الثانية هي أن المواقف الصادرة عن نتائج التقويم الختامي لا ينبغي أن تنحصر في جانب العتاب أو العقاب؛ بل تشمل أيضاً أساليب المكافأة والتهنئة، ولا يدري المرء أيهما أكثر خطأً: ترك معاقبة المسيء، أم عدم تهنئة المحسن!

2- أهمية الاختبار في إنجاح الأعمال

إنّ من يقرأ آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ، ومأثور حكماء العرب وغيرهم، يدرك يقيناً أنّ الله تعالى ما أوجد الخلق إلا لتحقيق غاية الاختبار والامتحان! وجميع ما في القرآن الكريم من آيات الابتلاء دارت معاني هذه الكلمة فيه حول معنى الاختبار، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (07) [الكهف: 7]، أي "لنختبر عبادنا أيهم أترك لها وأتبع لأمرنا ونهينا وأعمل فيها بطاعتنا"⁽¹⁾.

وكما في قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (07) [هود: 7]، وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: 2] وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (31) [محمد: 31].

وليس هذا هو الأسلوب الوحيد في القرآن الكريم الذي أخبر الله تعالى فيه عباده أنّه سيختبرهم، وينظر ماذا عملوا في دنياهم، ويسألهم عن أمور بينها لهم، وأمرهم بتعلّمها والعمل بمقتضاها؛ فهناك أساليب كثيرة أخرى، نفتصر منها على الأساليب الثلاثة الآتية:

✓ أسلوب قرن الإيمان باليوم الآخر بالإيمان به سبحانه؛ ترغيباً وترهيباً، من آمن بالله واليوم الآخر، يؤمنون بالله واليوم الآخر، يرجو الله واليوم الآخر..، وهذا الأسلوب كثير في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وهو أسلوب تربوي فعال؛ جمع بين التخويف من مغبة التراخي في فعل الواجبات، وترك المنكرات، والإحسان إلى العباد، ورحمتهم، والترغيب في الاجتهاد والعمل، قبل أن يحين وقت الحساب، ولات حين مندم.

فلا ينبغي أن يفوت المعلم الناصح نصيبه من هذا الأسلوب التربوي؛ بل ينبغي له تعاهد طلابه بتذكيرهم بمواعيد الاختبارات بأشكالها، وتحذيرهم من التقصير في التحضير لها، بشرط أن يؤدي هو دوره قبل ذلك، وتكون هذه الاختبارات من الأهمية والجديّة بحيث تحظى باهتمام الطلاب، وحرصهم على حسن اجتيازها، وحيازة المراتب المطلوبة فيها.

(1) الطبري: جامع البيان، ج 17، ص 598.

✓ أسلوب التذكير بيوم القيامة، والتأكيد على حقيقة البعث والحساب، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]، وقوله جلّ وعلا: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87]، وقوله: ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95)﴾ [مرم: 93 - 95]، ونظائر ذلك في القرآن كثير.

وقد بلغ الأمر أن سَمَّى الله تبارك وتعالى سورا كاملة بأسماء يوم القيامة؛ عناية بهذا الأسلوب، وبيانا لأهميته وفائدته، ومن هذه السور مثلا سور: الواقعة، والقيامة، والتغابن، والغاشية، وغيرها.

✓ ختم بعض الآيات القرآنية بالتذكير بالمصير إليه سبحانه، ولقائه يوم القيامة للعرض والحساب، ولا سيما في سياقات ذكر الأعمال، والمكاسب، ونحوها، تذكيرا منه سبحانه لعباده أنهم لا يعملون عملا، ولا تصدر عنه صغيرة ولا كبيرة إلا وسيسألون عنها، ويعاملون بحسبها، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، ومن هذه الآيات كل آية خُتِمت بقوله: وإليه النشور، وإليه المصير، وإليه ترجعون، ثم إلينا مرجعكم، يوم القيامة يفصل بينكم، ونحو ذلك كثير في القرآن الكريم.

ولاشك أن هذا المنهج الرباني الفريد من نوعه من شأنه أن يحرك النفوس، ويقوّي العزائم على فعل المأمور، واجتناب المحظور، ولو أنه سبحانه خلق عباده، وتركه هملا، ثم حاسبهم، وعاقب المسيء منهم، ما كان ذلك موافقا لحكمته سبحانه وعدله ورحمته؛ تعالى الله عن العتب، قال جلّ وعلا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115)﴾ [المؤمنون: 115]، وقال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36)﴾ [القيامة: 36]؛ "أي أیظن ابن آدم أن یُخلّى مهملا؛ فلا یؤمر ولا ینهی؟"⁽¹⁾، ولاشك أن نفی المولى تبارك وتعالى العتب عن نفسه في مثل هذه السياقات يدلّ دلالة صريحة على أن كل من تولى أمر رعية، أو أشرف على تعليم عدد من الطلاب، وأراد منهم أن يجتهدوا، ويتفوقوا في دراستهم، دون أن يجري لهم اختبارات يستعرض من خلالها كفاءاتهم، ويبني عليها مواقف تجاه كل منهم؛ يصحّ للمخطئ، ويعاتب المسيء أو يعاقبه، ويهنئ المحسن أو يكرمه، فإن عمله هذا سيكون عبثا منه، وإضاعة وقته وأوقات طلابه، وهذا ما يلاحظ على كل من فرط في هذه المهمة الأساسية من مهمات التعليم، ألا وهي الاختبار خاصة، والتقويم الختامي بشكل عام.

وعملا بهذا المبدأ، وانطلاقا مما جادت به الآيتان الكريمتان من توجيهات ودلالات، أشرع -مستعينا بالله تعالى- في عرض أهم مجالات التقويم الختامي، وإجراءاتها التي أحسب أنها تسهم في الدفع بالعملية التعليمية التعلمية قدما، والارتقاء بها إلى مستويات عالية من الجودة والحسن، ولعل من أهم ما يستلهم من هاتين الآيتين ونظائرها، ويسهم في إثراء هذا البحث: هو جعل التقويم الختامي المستهدفة دراسته قسمين: قسم متعلق بالمعلم، وقسم آخر متعلق بالمتعلم.

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص116.

وقد ارتأينا تقديم العناية بالتقويم الختامي لدى المعلّم، على الرغم من الفهم السقيم الذي قد يكون راسخا في أذهان بعض المعلمين أو غيرهم؛ من أنهم ينبغي أن يكونوا في منأى عن أيّ شكل من أشكال التقويم أو المتابعة! أو أنهم يقومون ولا يقومون، تحت أيّ مبرر كان، ارتأينا تقديم العناية بهذا القسم من أقسام التقويم الختامي لأسباب ثلاثة هي:

الأول: أنّ المعلّم مهما بلغ من العلم، وطال عهده بالتعليم، فإنّه ينبغي عليه أن يبقى متعلّما؛ عارفا قدر نفسه، مستريدا من العلم، ساعيا إلى مجالسة أهله، والإفادة منهم.

والثاني: أنّ المعلم قدوة؛ ومادام كذلك فعليه أن يبقى على ذكر دائم لخطمية استيلاء النقص عليه وعلى غيره من عموم البشر؛ فيبادر إلى عرض نفسه على أيّ شكل من أشكال التقويم اللائقة؛ ليكون ذلك حافزا للمتعلمين أن يحدوا حذوه، ويعترفوا بفضله. وأمّا أن يكون لسان الحال مخالفا للسان المقال فإن ذلك لن يجدي نفعاً، وربما انعكس سلباً، وفي بعض الحكم يقولون: من لم يعجبك لحظهُ، لم يعجبك لفظهُ.

والسبب الثالث: هو أنّ الله تعالى حين نزّه نفسه عن أن يكون خلق الخلق عبثاً، وتركهم سدى، فإنه بين في مواضع كثيرة من كتابه الكريم أنّه أقام الحجّة، وبيّن المحجّة، ونصب الأدلة على الحقّ والهدى؛ فلم يبق لأحد مستمسك في تبرير تفريطه، ولا حجة في مخالفة شرع ربّه، ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (165)﴾ [النساء: 165]. وعليه، فإنّ المعلم، قبل أن يعمد إلى تقويم أداء طلابه، وقياس كفاءاتهم ومكتسباتهم، عليه أن يضمن أنّه أدى الذي عليه، وعرض نفسه هو أولاً على مقياس علمي، منصف وصادق، يكشف له عن مستوى أدائه، ويحييه عن سؤال ينبغي أن لا يفارق ذهنه هو: هل أقوم بعملتي كما ينبغي؟ هل أؤدي حقوق طلابي عليّ؟

3- حاجة المعلم إلى التقويم الختامي

يحسن بنا قبل توجيه هذا النوع من الخطاب إلى من يفترض أن يكون صفوة المجتمع، وفخر الأمة، وأملها بعد الله تعالى في صلاح أفرادها، ونهضتها وتقدمها: أن نهنّئ على ما أنعم الله تعالى به عليه، ووفّقه إليه من حيازة شرف التعليم؛ هذه المهمة العظيمة التي قال عنها رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»⁽¹⁾، وما زال يوصي أصحابه بنشر العلم النافع، وتوخي الدقة والإتقان في ذلك حتى لقي الله عز وجل، وما زال العلماء بعده يشيدون بمعلّمي الناس الخير حتى قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: "لا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم"⁽²⁾.

فانفض أيّها المعلّم إلى هذا الشرف فحزه، ولا تحصر همك وهمتك على دنائير تقبضها كلّ شهر، أو شهادة تكريم تنالها من إدارة مؤسستك، أو ثناء طلابك أو غيرهم عليك، نعم، كلّ ذلك لا مانع منه، بل قد يكون من

(1) الترمذي: سنن الترمذي، رقم: 2685.

(2) المزني: تهذيب الكمال، ج 16، ص 20.

عاجل بشرى المؤمن⁽¹⁾، ولكن الغاية الأسمى، والمقصد الأسنى هو المشاركة في بناء الأمة، وتنوير القلوب والعقول بالعلم النافع، تقرباً إلى الله تعالى، وابتغاء مرضاته.

ومما يعينك أيها المعلم على القيام بهذه المهمة العظيمة أحسن قيام: التقويم الدائم والمتواصل لمعارفك ومهاراتك: معارفك المختلفة من العلوم النافعة، والفنون المتنوعة، ولاسيما المرتبطة بميدان عمله، واختصاصك العلمي. ومهاراتك التعليمية، سواء التي وهبك الله تعالى طبعاً وخلقة، وعلى رأسها الخلق الحسن، والأسلوب الرفيق، أم التي اكتسبتها من تجارب حياتك المهنية أو غيرها، أم التي أخذتها ممن تراهم قدوة في هذا المجال؛ من الأساتذة الناصحين، والمعلمين الناجحين.

وإذا كان الإيمان الذي هو أغلى ما يملك الإنسان، وأهم ما ينبغي أن تُصرف فيه الجهود والأوقات يحتاج إلى تقويم وتحديد، فكيف بما هو دونه من أي علم آخر؛ أخرج الطبراني في الكبير، والحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَخْلُقَ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ، فَيَتَلَوُا الْقُرْآنَ يُجَدِّدُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»⁽²⁾؛ فأخبر ﷺ أن الإيمان يخلق، أي يبلى، وأن تجديده بتلاوة القرآن، وهذا من فقهه ونصحه ﷺ؛ حيث ذكر الداء، ووصف الدواء، وتلك هي أعلى مراتب البيان والتعليم.

وضمن هذا السياق أيضاً، يضرب لنا رسول الله ﷺ المثل الأعلى أيضاً في التنبيه على خطورة الغفلة عن تعاهد القرآن، وضرورة مراقبة مستوى ضبطه وإتقانه، فيقول: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ اللَّيْلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»⁽³⁾. يقول الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله تعالى-: "وفي هذا الحديث دليل على أن من لم يتعاهد علمه ذهب عنه..، وإذا كان القرآن الميسر للذكر يذهب إن لم يتعاهد، فما ظنك بغيره من العلوم المعهودة؟! وخير العلوم ما ضبط أصله، واستذكر فرعه، وقاد إلى الله تعالى، ودل على ما يرضاه"⁽⁴⁾ اهـ. قلت: وما ظنك بزمان ضعفت فيه الهمم، وقلت فيه ينابيع العلوم والحكم، وكثرت فيه المشاغل والشواغل، وعظمت فيه البلايا والمشاكل؟! والله المستعان.

من آليات التقويم الختامي التي يحتاج إليها المعلم:

بعدما ذكرنا آلية تحديد العلوم، وتعاهدها بالحفظ والمراجعة، وهي الآلية الأولى من آليات التقويم الختامي لدى المعلم، نأتي إلى عرض آليات أخرى، مع مراعاة المقام، واجتناب التطويل والتفصيل فنقول:

الآلية الثانية: التذاكر وتبادل الخبرات والمعارف

من أهم ما يحتاج إليه المعلم في مشواره التعليمي؛ مما يعينه على تقويم معارفه ومهاراته، وتعديل ما أصابها من اعوجاج أو قصور: الاجتماع الدوري والمستمر بذوي الخبرة والعلم؛ من الباحثين النشطين، والمعلمين المجتهدين،

(1) يأتي قريباً كلام عن معنى هذه الجملة، والأدلة عليها.

(2) الطبراني: المعجم الكبير، رقم: 84، والحاكم: المستدرک على الصحيحين، رقم: 05.

(3) متفق عليه، البخاري: رقم: 5031، ومسلم: 789.

(4) ابن عبد البر: التمهيد، ج 14، ص 133.

ونخصّ بالذكر هذا الصنف من الباحثين والمعلمين لأنّهم القادرون على تنمية المهارات، وتطوير المعارف، وأمّا غيرهم؛ ممّن لا يرشد إلى خير، ولا يعين عليه، فالاجتماع بهم مرض للروح، وإعاقة للقلب، وتسميم للعزائم والهمم. عليك -أيّها المعلم- أن تنتقي لك رفقة علمية، سواءً من زملاء عملك أم من غيرهم، يصدّقونك النصيحة، ويبيّنون لك مواضع النقص في أدائك، والقصور في معرفتك؛ فتجعل نفسك تلميذا بينهم، تستفيد من علمهم، وتنتقي من توجيهاتهم ما تراه صواباً نافعا.

وقد يكون من هؤلاء من هو دونك بكثير في العلم، أو المكانة، فلا يمنعك ذلك من الاستفادة من نصائحه، والعمل بتوجيهاته، ومن ألطف ما قرأت في هذا السياق قصةً حصلت للشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: وهو من فقهاء العصر قال فيها: "أوصاني رجل من عامّة الناس فقال لي: يا بني، احرص على نشر العلم حتى في المجالس!.. ولا تترك مجلساً واحداً إلا وأهديت إلى الجالسين ولو مسألة واحدة، أوصاني بذلك وأنا أوصيكم بذلك؛ لأنّها وصية نافعة"⁽¹⁾؛ فلم تمنع مكانة الشيخ، ولا قلّة علم هذا الناصح من أن يعمل الشيخ بنصيحته، ولم تمنعه مكانته بين طلابه أن يحدثهم بها، وأن يحثّهم عليها.

واقراً -فضلاً- في هذا المعنى الشريف ما في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، ومأثور كلام العرب من منظوم ومنثور من نصوص وأقوال تحثّ على مجالسة الصالحين، واغتنام الأوقات، والبحث عن الحق أينما وجد، مهما تقدّمت الأعمار، وعلت المراتب. ففي مأثر الإمام أحمد -مثلاً- أنه رآه رجلاً ومعه محبرة، فقال له: يا أبا عبد الله، أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين، ومعك المحبرة تحملها؟! فقال: مع المحبرة إلى المقبرة⁽²⁾. وجاء عن محمد بن إسماعيل الصائغ أنه قال: كنت في إحدى سفرائي ببغداد، فمرّ بنا أحمد بن حنبل وهو يعدّو.. فأخذ أبي هكذا بمجامع ثوبه فقال: يا أبا عبد الله، ألا تستحيي؟! إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان؟! فقال: إلى الموت!⁽³⁾.

الآلية الثالثة: المشاركة في الدورات التكوينية، والأيام الدراسية النافعة

يفترض بالهيئات القائمة على المؤسسات التعليمية أن تنظم دورات تكوينية، وأياماً دراسية تعزز مهارات المتعلمين، وتزوّدهم بكل جديد في مجال التعليم، ومن أسف أن تكون بعض هذه الدورات التدريبية مبعث ملل وضجر لدى كثير من المعلمين؛ سواء تعلق الأمر بظروف إقامة هذه الدورات، أم بجودة المواد العلمية المقدّمة فيها، أم بضخالة مستوى القائمين عليها، أو سوء أساليب إلقاءهم، أو معاملتهم، أم نحو ذلك.

ومثل هذه العراقيل شاهد صادق على ضعف الإرادة، وارتخاء العزيمة تجاه الرغبة في النهوض بالمنظومات التعليمية؛ ولذلك وجب على كلّ من له علاقة بهذا الموضوع أن يتقي الله تعالى في نفسه، وفي وطنه، ويؤدّي الذي عليه، فإن الله تعالى سائله يوم القيامة؛ فليعدّ للسؤال جواباً.

الآلية الرابعة: معاينة المعلم مستواه في أداء المتعلمين وتفاعلهم معه

(1) التعليق على صحيح مسلم، <https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=114174>

(2) ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، ص 37.

(3) نفسه.

من عجيب ما وقف عليه المرء في بعض مجالسه، أو قراءاته ومسموعاته مبحث غريب لدى بعض الأساتذة والمعلمين؛ محوره الأساسي سؤال يتعاون القوم على إيجاد أجوبة عنه، هو: إذا وجه إليك الطالب سؤالاً لا تعرف جوابه، كيف تتجنب الظهور في مظهر العاجز عن الإجابة؟ وهذا السؤال زيادة على كونه مشعراً بنفسية ضيقة، فإنه مشعراً أيضاً بخلل على مستوى الإخلاص، وسلامة المقصد!

هل يأتي المعلم فعلاً إلى طلابه مريداً للخير لهم، راغباً في تعليمهم وتطوير كفاءاتهم ومهاراتهم؟ أم أنه يأتي إليهم متظاهراً بمستوى أعلى من مستواه الحقيقي، حريصاً على قمع أي أحد منهم يرغب، أو يعتمد دون قصد ولا رغبة في أن يسأله عن أمر لا يعرفه، فيظهر -بزعمه- في صورة المعلم الفاشل، أو الأستاذ الجاهل؟!

ألم ترد في القرآن الكريم إجابات عن أسئلة عديدة سأل الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ عنها فتزل الوحي بهذه الإجابات في يوم السؤال، أو بعده بيوم، أو أيام، مما يدل على أن النبي ﷺ امتنع عن الجواب عنها لعدم العلم بها؛ امتثالاً لأمر ربه جلّ وعلا باجتنب القول بغير علم، كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (36) [الإسراء: 36].

فالمعلم الناجح الناصح لا يستحيي من أن يسأل عن شيء لا يعلمه فيقول لا أعلم، أو يقول: سأبحث لكم عنه، أو يلتفت إلى طلابه فيقول: أيكم عنده جواب عن هذا السؤال؟ أو نحو ذلك.

كما أنه يتعمد تخضير أسئلة يسبر بها طلابه، ويعرف من خلالها مدى تجاوبهم معه، وانتفاعهم بأسلوبه، لا أن يتخيل نفسه في قمة جبل يراهم صغاراً في عينه، جاهلاً بحقيقة عكسية مرّة: هي أنهم يرونه هم أيضاً صغيراً في عيونهم مادام يضع نفسه في ذلك الموضع البعيد عنهم.

وليقرأ قصة موسى عليه السلام -وهو من أولي العزم من الرسل- كيف أنه رحل إلى الخضر، وهو دونه بلا ريب؛ ليتلقى عنه علماً لم يكن يعلمه، ولم تمنعه منزلته، ولا سعة علمه من التواضع له، والتأدّب معه، ومرافقته مرافقة التلميذ لمعلمه، والطالب لأستاذه.

وفي سير علمائنا الأماجد، وأساتيدنا الفضلاء من هذه المعاني الشيء الكثير، لا ينبغي للمعلم أن يحرم نفسه من النظر فيه، والإفادة منه: ونحن نختار هنا من ذلك التراث المجيد قصة واحدة ونحيل القارئ الكريم على كتب التراجم والسير والآداب؛ ففيها من أمثالها ما تقرّ به الأعين، وتطرب له القلوب:

الإمام البخاري (ت256هـ)، صاحبُ أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى، يحدثنا عنه تلميذه الإمام الترمذي فيقول (279هـ): "قال لي محمد بن إسماعيل البخاري: ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي" (1)؛ فأني تواضع، وأي أدبٍ جمّ هذا؟!

الآلية الخامسة: جودة الاختبارات وميزان تقويم أعمال المختبرين

(1) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج5، ص249.

من المعقول، بل من اللازم أن تتابع الهيئات المسؤولة عمليات الاختبار بأشكالها المختلفة، ولا سيما الرسمية منها، وتقف على مدى جودة إنجازها، وموافقتها لمضامين المقاييس، ومستويات المتحّنين؛ فالاختبار هو معيار الحكم على فاعلية العملية التعليمية التعلمية، وما يحيط بها من أعمال إدارية، وبيداغوجية، وغيرها، وقد أحسن من قال: "يوم الامتحان يكرم المرء أو يُهان"، ومما يُحسب لقائل هذه المقولة إنصافه، وعدم ظلمه للمتعلم؛ فليس المتعلم وحده هو من تنطبق عليه هذه المقولة، بل حتى المعلم، والمدير، وغيرهما ممن له مسؤولية مباشرة أو غير مباشرة بالتقويم الختامي للمسار التعليمي للطلاب، وفي مقدمة أولئك: الوالدان اللذان يفترض أن يكونا على ترقّب دائم، ومتابعة مستمرة لمسيرة ابنهما، بدءاً بحضور الدروس ومتابعة بنائها، ومروراً بما يتعلق بالجانب السلوكي والتواصلي، وانتهاءً بالخضوع للتقويم الختامي الذي يسفر عن كرامة لهذا الفريق المتكامل، والمتمحور حول المعلم والمتعلم تحديداً، أو مهانة له أو لبعض أفراد الذين أفسلوا هذه العملية، وأفسدوا فرحة الاحتفال بنجاحها.

ويدخل في هذا الباب أمرٌ لا يقل أهمية عن مسألة الجودة والإتقان طيلة المسيرة التعليمية التعلمية، هو ما تتطلبه الاختبارات من خصوصية تتمثل في أمور موضوعية أربعة هي:

- 1- المحافظة على سرّية الاختبارات، بدءاً بعملية إعدادها، وإلى أن توضع بين يدي الطالب الممتحن.
- 2- وفرض القدر الكافي من المراقبة أثناء أداء الاختبار، وهذا ما يتسبب التفريط فيه، أو التلاعب به في تدهور أحوال كثير من المؤسسات التعليمية، واستيلاء اليأس والملل على قلوب كثير من المعلمين، وتقهر مستوى كثير الطلاب، سواء أعلق الأمر بالمستوى التحصيلي العلمي، أم بالمستوى السلوكي الأخلاقي.
- 3- والأمر الثالث هو جدّية تقويم أعمال المتحّنين، وهنا تطفو على السطح معضلة التلاعب، أو على الأقل التساهل في عملية تنقيط أوراق الإجابات، أو اعتماد اعتبارات خارجة عن النطاق الموضوعي في تقويمها؛ مثل التأثير بالوساطات، أو الاعتماد على أعراف غير علمية في تقويم إجابات المتحّنين، انتشر بعضها في كثير من الأوساط التربوية، مع الأسف الشديد.
- 4- وأما الأمر الرابع فهو ما يتعلق بمرحلة ما بعد ظهور نتائج التقويم الختامي، فبالأمس القريب كان تدني مستوى الطالب في مقياس واحد، ولا سيما في الأطوار الأولى سبباً في اتخاذ قرارات علاجية عاجلة، قد تصل إلى استدعاء الطالب، أو وليّ أمره، والنظر في أسباب هذا التدني، بله إذا تعلق الأمر بتراجع كبير في مستواه العام، أو ظهور نتائج غير مشرّفة للمؤسسة، حينئذ تتحرك هيئات عليا، وتعتد اجتماعات موسعة، ربما يخضع فيها المعلم نفسه لمساءلة واستيضاح، لإثبات أنه لم يكن هو سبب هذه النتائج غير المرضية، فإن لم يثبت شيء من ذلك اتخذت إدارة المؤسسة الإجراءات الإصلاحية المناسب مع الطالب، وقد يصل هذا الإجراء إلى إنذار، أو توبيخ، أو فصل نهائي من المدرسة؛ صيانة لغيره مما أصابه، وليكون عبرة لمن يعتبر.

هذا عن النتائج السيئة، وأما النتائج الجيدة والممتازة فمن غير اللائق ولا المقبول أن يغفل المعلم وكلّ من له علاقة بالتقويم الختامي مقابلة إحسان صاحبها بالإحسان؛ فضلاً عن أن يقابلوه بالإساءة والإهمال، وهذا أمرٌ ما أكثر من يوليه عنايته واهتمامه، ولقد تقرّر في الشرائع والعقول أنّ التقصير في تشجيع المجتهدين، والاعتراف بفضلهم

وتفوقهم من شأنه أن يضرّ بهم، ويضعف همهم، وإن كان الأصل في العامل أن تكون همته وجائزته العظمى رضى الله تعالى عنه، وقبوله عمله، غير أنّ معاملة المحسن بالإحسان مطلب شرعي رشيد، ومسلّك تربويّ سديد، قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (60) ﴿[الرحمن: 60]﴾، ولقد ضرب نبيّنا ﷺ المثل الأعلى في هذا الباب، وشواهد ذلك من سيرته العطرة كثيرة جداً، نختار منها قصة يرويها لنا الصحابي الجليل أبي بن كعب رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ سأله ذات مرة، فقال له: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: 255]، قال: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أبا المنذر»⁽¹⁾.

ومعنى قوله ﷺ: ليهنك العلم أي "ليكن العلم هنيئاً لك، وهذا دعاء له بتيسير العلم له، ورسوخه فيه، وإخبار بأنه عالم"⁽²⁾، وفي طريقته ﷺ المباركة هذه لدروس ووصايا لكلّ معلم ناصح، وفوائد عزيزة في باب التقويم الختامي خاصة؛ يقول القاضي عياض معلقاً على هذه الواقعة: "وقوله لأبي حين أخبره بذلك، وأما آية الكرسي: ليهنك العلم أبا المنذر، وضربه صدره، فيه تنشيط المعلم لمن يعلمه إذا رآه أصاب، وتنويه به، وسروره بما أدركه من ذلك، وفي الخبر إلقاء المعلم على أصحابه المسائل لاختبار معرفتهم، أو ليعلمهم ما لعلمهم لم ينتبهوا للسؤال عنه، ويحتمل جواب أبيّ مما قد سمعه قبل منه ﷺ"⁽³⁾.

الآلية السادسة: النتائج العلمي والأدبي

من أبرز آليات التقويم الختامي المتعلق بالمعلم ما يقدمه من مشاركات علمية مختلفة؛ سواء كانت دروساً ينشئها بنفسه، أم مؤلفات يجمع فيها هذه الدروس بعد تنقيح وتعديل، أم مقالات علمية متنوعة، ومدخلات في تظاهرات ذات صلة بميدان عمله أو غيرها، فالمهم أن يكون له حضور علمي، تستفيد منه الهيئات المنظمة، ويستفيد هو منه توجيهات ومناقشات.

وغير لائق بمعلم يقضي ثلث قرن من الزمان يعلم أجيالاً متلاحقة، لا تكون له -على الأقل- مجموعة دروس أو ملاحظات يفيد بها من بعده، أو يقترح من خلالها تعديلات أو إضافات، على مستوى الكتاب المدرسي أو مناهج التدريس، أو غير ذلك.

نعم، قد تحصل معوقات وعراقيل، وظروف عمل صعبة أو شاقة، ولكن ذلك لا يمنع من أن تكون للمعلم الناجح كفاية يقيّد فيها ملاحظات وخطرات، يرجع إليها هو أو غيره عند الحاجة، أو تكون عصارة عمل طويل لا ينبغي أن يذهب أدراج الرياح.

(1) مسلم: الصحيح، رقم: 810.

(2) الطيبي: الكاشف عن حقائق السنن، ج 5، ص 1644.

(3) عياض اليعصب: إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج 3، ص 178.

هذا عن النتاج العلمي، وأما النتاج الأدبي، والأثر الأخلاقي الذي يتركه المعلم في نفوس من حوله من أفراد الأسرة التعليمية، وفي مقدّماتها المتعلمون، من آثار طيبة، وذكريات جميلة، فيمكن الاعتماد عليها في عملية تقويم ختامي "اعتباري" على الأقل على مستوى الأداء والسلوك، وبالنظر إلى أنّ «الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعِينَ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»⁽¹⁾، فإنّه من غير الممكن أن يحظى المعلم أو غيره بمكانة طيبة في نفوس من حوله، وهو ليس لها بأهل، مع إمكان تحقّق شيء من ذلك أحيانا مع أصناف من الناس معيّنين، لأسباب مختلفة؛ منها توافق المشارب والمذاهب، ومنها أن يكون المعلم ساعيا إلى إرضاء طلابه بأيّة وسيلة، أو نحو ذلك، غير أنّ نصوص الشريعة، وأخبار التاريخ والواقع شاهدة على أنّ المؤدّات الحاصلة في القلوب لغير مستحقّيتها، والتي بنيت على أسس باطلة: وخيمة العواقب، سريعة الزوال والتلاشي: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (17)﴾ [الرعد: 17].

وينبغي أن يُعلّم أنّ اعتبار إلقاء الله تعالى محبة المعلم في قلوب الطلاب أو غيرهم معياراً "نسبياً" لكفاءة المعلم، وجودة عطائه، لا يُشكّل عليه ما قد يعترض به البعض من أنّ العبرة بإرضاء الله تعالى، وأنّ الأصل في عموم الطلاب نفورهم من المعلم الصارم، وميلهم إلى المتهاون المتراخي؛ لأنّ واقع الناس شاهد على أنّ كثيراً من المعلمين الملتزمين الصارمين يحظّون بمكانة طيبة لدى طلابهم، وكثيراً من المعلمين المتهاونين على العكس من ذلك، هذا من جهة. ومن جهة ثانية أننا عشنا، ورأينا حالات كثيرة يكون المعلم فيها منبوذاً، أو على الأقل غير محبوب لدى طلابه أو غيرهم، ولكن طال الزمان أو قصر فإن هذه النظرة تتغيّر، وتصير محبّتهم له متمكّنة من قلوبهم، وذلك حين يتكشف لديهم أنّ صرامته معهم كانت رحمة بهم، ورغبة في بذل النفع لهم، لا كراهية لهم، أو شحاً عليهم.

وفي المقابل فإن ذلك الذي كان محبوباً لديهم، مطلوباً بينهم؛ لتساهله معهم، وتسامحه الدائم مع مخالفاتهم وتقصيرهم، سرعان ما تتغيّر القلوب تجاهه، وتحلّ كراهيته، والاستياء منه محل تلك المحبة الزائفة في نفوسهم، والأعمال بالخواتيم.

ويجدر التنبيه إلى أنّ مدار الأمر في هذه السنّة الكونية الثابتة على أمرين اثنين هما: صدق النوايا، وصلاح الأعمال؛ يظهر ذلك جلياً في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يُخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات؛ وهي الأعمال التي ترضي الله عز وجل؛ لمتابعتها الشريعة المحمدية، يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين مودة، وهذا أمر لا بد منه ولا محيد عنه"⁽²⁾.

وفي صحيح مسلم عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: "أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»"⁽³⁾. قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "قال العلماء معناه هذه

(1) الترمذي: سنن الترمذي، رقم: 2140.

(2) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص267.

(3) مسلم: الصحيح، رقم: 2642.

البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل على رضا الله تعالى عنه، ومحبه له؛ فيحبّه إلى الخلق كما سبق في الحديث، ثم يوضع له القبول في الأرض، هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم؛ وإلا فالتعرض مذموم⁽¹⁾.

5- حاجة المتعلم إلى التقويم الختامي

يمكن القول إنّ غاية ما يحصله المرء من أصناف القول في هذه المسألة ثلاثة أصناف:

- صنفٌ تقدّم الكلام عنه فيما سبق من حديث عن التقويم الختامي الخاص بالمعلّم، فلا حاجة إلى تطويل المقام بإعادة ذكره.

- وصنف لا فائدة من ذكره أيضاً؛ لامتلاء الدراسات المفردة لهذا الموضوع به، وكثرة تردّد ذكره فيها لدرجة المبالغة والتهويل؛ من ذلك مثلاً الحديث عن أهمية اختبار المعلمين، وأساليبه، وأبرز الفوائد المرجوة منه، ونحو ذلك.

- وصنف ثالث هو ما نختم به هذا البحث، وهو الكلام عن ثلاث نقاط مهمّة هي:

الأولى: أنّ الطالب أحوجّ ما يكون -في أحيان كثيرة- إلى التقويم الختامي عقيب انتهاء الوحدة التعليمية، وهنا نلمس تقصيراً من جهتين متقابلتين:

* **الجهة الأولى** هي غفلة، أو تغافل كثير من المعلمين⁽²⁾ عن الدقائق الأخيرة من زمن الدرس، والتي يفترض أن يُجرى فيها تقويم ختامي خاص بالوحدة المدروسة، أو بعض الوحدات المرتبطة بها، وبخاصة مع قلة الأحجام الساعية المخصصة لكثير من المقائيس، وتعظّم المصيبة في حال كون المعلم فوضوياً في تدريسه، أو فاقداً للسيطرة الكاملة على مجريات درسه.

* **وأما الجهة الأخرى**، والتي قد تكون ناتجة عن سابقتها، وهي إلزام، أو التزام بعض المعلمين بضرورة تخصيص دقائق من آخر كل حصّة، يُجرى فيها تقويمًا ختامياً، وليس هذا بلازم؛ فبعض الوحدات التعليمية لا تحتاج إلى تقويم ختامي خاص بها، وبعضها يكفيها ما يقوم به المعلم من تقويمات تكوينية تحصيلية تتخلّل كل وحدة منها.

ومن الأمثلة الواضحة على ضرورة إنهاء بعض الوحدات التعليمية بتقويم ختامي قصة مشهورة ثابتة في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ إِلَيْكَ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلْتُ، وَاجْعَلْنِي مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مِتُّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ. قَالَ: فَرَدَدْتَهُنَّ لِأَسْتَذْكُرَهُنَّ فَقُلْتُ: أَمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أُرْسِلْتُ، قَالَ: قُلْ: أَمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلْتُ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ حُصَيْنٍ وَإِنْ أَصْبَحَ أَصَابَ خَيْرًا». فنظراً لأهمية

(1) النووي: المنهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج16، ص189.

(2) كلّ ما في هذا البحث من كلام عن المعلم يدخل تحته كل من تولى وظيفة التعليم، سواء كان معلماً في الطور الابتدائي، أم أستاذاً في أعلى رتبة في الجامعة، فليعلم.

الموضوع، وطول هذه العبارة أجرى البراء عليه السلام لنفسه تقويماً ختامياً بين يدي أستاذه؛ ليتأكد من كونه ضبط الدرس، فأخطأ خطأ يسيراً قد لا يعاب به الكثيرون، لكن الأستاذ الأمين عليه السلام صوّب إجابته؛ فنعّم المعلّم ونعم المتعلم.

النقطة الثانية تتعلق بطريقة مباركة، وهدي تعليمي كريم، يكاد يكون مهجوراً لدى كثير من الطلاب؛ أعني مذاكرتهم بعد كلّ وحدة، أو مجموعة وحدات تعليمية، واجتماعهم لمدارستها؛ فيتحقق لكلّ منهم بذلك تقويمٌ ختامي ذاتيٌّ للأهداف المتحقّقة لديه، وتعاون على جبر النقائص، وتصويب المفاهيم والتصورات.

النقطة الثالثة هي بمثابة مسك الختام لبحثنا هذا، ولأيّ عملية تعليمية تعلّمية، وهي تعدّ من أصدق أساليب التقويم الختامي، سواء قصدنا بكلمة تقويم معناها الأوّل؛ وهو تقدير قيمة الشيء، أم معناها الثاني؛ وهو تعديل العوج، وتصويب المسار، ألا وهي مسألة العمل بالعلم؛ أي تطبيقه وتمثله في الواقع، لا مجرد تصوّره، وضبط مسائله ودلائله من أجل حصد علامات الإجابة عن أسئلته آخر الفصل، وما أكثر النصوص الشرعية، والأقوال المأثورة الآمرة بالعمل بالعلم، وعدم التشبّه بالحمار الذي يحمل كتباً فوق ظهره، فلا تنفعه شيئاً، بل تزيده تعباً ومشقة، يقول الله تبارك وتعالى في ذم اليهود ومن شابههم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5)﴾ [الجمعة: 5].

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا تزولُ قدماً عبدٌ يومَ القيامةِ حتّى يُسألَ عن أربع: عن عُمره فيما أفناه، وعن علمه ما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقهُ، وعن جسمه فيما أبلاه»⁽¹⁾. ولقد كان سلف هذه الأمة مثلاً أعلى للعمل بهذه الوصايا حتى روي عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه قال: "ما كتبت حديثاً إلا وقد عملتُ به، حتى مرّ بي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً، فاحتجمت وأعطيت الحجام ديناراً"⁽²⁾. وقال الإمام الثوري رحمه الله: "ما بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديث قط إلا عملت به ولو مرّة واحدة"⁽³⁾.

وثرات هذا الأسلوب النافع كثيرة جداً، أعظمها هي امتثال أمر الله تعالى بالعمل بمقتضى العلم، وله ثمرات عديدة أخرى نختار منها ثمرتين نختم بهما هذا البحث؛ هما:

أنّ العمل بالعلم يرسّخ العلم، ويحفظه من الضياع، وهذا أمرٌ مجرّب ومشاهد، فكلما عمل المرء بما علم بقي محافظاً على علمه، ذاكر له، وفي هذا يقول الإمام الشعبي رحمه الله: "كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به"⁽⁴⁾، والأقوال في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى.

(1) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(2) ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، ص 246.

(3) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 629.

(4) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ج 1، ص 708.

وأنّ العمل بالعلم هو بمثابة تقويم ختامي ومستمر للمعارف والمكتسبات؛ فعندما يتعلم الطالب مثلاً صفة صلاة الجنازة، ثم يبقى زمناً طويلاً لا يحضر جنازة، فإنه إذا حضرها فجأة قاس في هذه الحال مدى ضبطه لما تعلّم في هذا الشأن، وربما سارع بعدما تبين له أنه أضاع ما تعلّمه، أو بعضه، إلى تجديد علمه، وضبط مسأله ودلائله.

وعلم العربية مثلاً، وخاصة علم النحو والصرف، من أشرف العلوم وأجلّها، يتعلّم الطلاب فيه ما يقومون به ألسنتهم، ويحفظونها من اللحن والخطأ، فيتفوقون وبرزون، ولكن كثيراً منهم أو أكثرهم لا يخصص لنفسه وقتاً يلتزم فيه بتطبيق القواعد التي تعلّمها عملياً، فيعود من جديد إلى مرحلة الصفر، ويضيع جهده ووقته، وربما ملّ وانقطع.

وتعظّم البلوى إذا كان المعلم واقفاً في هذه المصيبة؛ فيبقى علمه حبيس جدران الفصل الدراسي، سجيناً بين دفتي دفاتره ومذكراته؛ فتزبد مشقة تحضيره، وتكثر زلاته وعثراته، وحسبُ العاقل من هذه المعضلة أن الله تعالى جعل عدم العمل بالعلوم النافعة، المقرّبة إليه سبحانه، من أخصّ خصال المنافقين، وعاتب عليها عباده المؤمنين؛ فقال جلّ ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3)﴾ [الصف: 3]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال وهو على المنبر: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَيَلْ لِقَمَاعِ الْقَوْلِ، وَيَلْ لِلْمَصْرِينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»⁽¹⁾، وأقماح القول هم "الذين يستمعون القول كثيراً ولا يعملون به"⁽²⁾، شبههم "بمن كانت أذناه كالقمع لما يسمع من الحكمة والموعظة الحسنة؛ فإذا دخل شيء من ذلك في أذنه خرج من الأخرى، ولم ينتفع بشيء مما سمع"⁽³⁾.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من عباده ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (18)﴾، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

6. خاتمة: نختتم هذا البحث بذكر أهم نتائجه وتوصياته:

النتائج:

- اختبار الأنشطة والأعمال حافز قوي، وعامل أساسي في إنجاحها، وتقوية عزائم القائمين بها، والحيلولة دون تفريطهم في واجباتهم نحوها، وعنايتهم بها.
- لا بد أن تكون الاختبارات الختامية في جميع الأنشطة والأعمال من الجدّة والجودة بحيث تحظى باهتمام المقبلين عليها، سواء تعلّق الأمر بجانب التكريم والثناء، أم بجانب المؤاخظة والعقاب.
- يكتسب التقويم الختامي في المنظومات التعليمية والتربوية أهميته من كونه يعتبر مقياساً موضوعياً لمدى تحقق الأهداف المسطرة لأي عملية تعليمية تعلّمية.
- لا ينحصر مجال التقويم الختامي في محور المتعلمين وحسب؛ بل يشمل مع ذلك المعلمين أيضاً.

(1) أحمد: المسند، رقم: 6541.

(2) ابن قتيبة: غريب الحديث، ج 1، ص 337.

(3) ابن رجب: جامع العلوم والحكم، ج 2، ص 487.

- يهدف التقويم الختامي للمعلم إلى الإبقاء على يقظته، ومتابعته لمعارفه ومهاراته، وتحديد لها، وتطويرها في ضوء ما يستجدّ من المقاربات والخبرات.
- للتقويم الختامي الخاص بالمعلم آليات وأساليب، قدّم هذا البحث ستة من أهمّها.
- عناية المعلم بإجراءات التقويم الختامي الخاص به، وآلياته، حافز قويّ للمتعلمين إلى أن يحدو حدوه، ويعتنوا بالتقويم الختامي الخاص بهم، سواء كان مفروضاً عليهم، أم باختيارهم ومبادرتهم.
- من أهمّ ما قدّمه البحث من آليات تقويم ختامي خاصة بالمتعلمين، زيادة على ما يشتركون فيه مع المعلمين: آلية طرح الأسئلة والاستفسارات على المعلم عقيب الانتهاء من أيّ وحدة دراسية فيها غموض أو إشكال. وآلية المذاكرة الجماعية، وآلية ثالثة تخصّ المعلمين أيضاً، بل وكلّ من تعلّم علماً نافعا، وهي العمل بالعلم، وقد اختير لها موضع نهاية البحث لتكون بمثابة الخاتمة له، والخاتم عليه.

التوصيات:

- يوصي الباحث جميع من له علاقة بمجال التعليم أن يسهم بما يقدر عليه من عناية بالتقويم الختامي، بجميع أشكاله وفي مختلف ميادين ومراحله؛ لأنّ التقويم الختامي إذا كان متّصفا بالمصداقية والموضوعية كان مفتاحاً لجميع المشكلات الحاصلة في كل المجالات، ومن كل الأطراف؛ وحسبنا من اختبار جدّي وصادق أن قيل فيه: يوم الامتحان يُكرم المرء أو يُهان، أمّا أن لا يكون الامتحان سبباً في إكرام محسن، أو معاقبة مسيء أو معاقبته، فضلاً عن أن يكون يوماً يهان فيه المحسن، ويكرم فيه المسيء فهذا معناه أنّ الأمة بأكملها، وفي جميع مجالاتها استبدلت المهانة بالمهابة، والفشل بالنجاح، ولا غرابة؛ فقد خالفت ما نزلت به الشرائع، واتفقت عليه العقول، وهو أنّ عدم اختبار العامل عبث، وأنّ تركه سدى حق وسفه، وإضاعة للمقدّرات والمواهب.

7. قائمة المراجع:

1. ابن الجوزي: عبد الرحمن (1409هـ): مناقب الإمام أحمد، ط2، القاهرة، دار هجر.
2. ابن حجر العسقلاني، أحمد (1326هـ): تهذيب التهذيب، ط1، الهند، دائرة المعارف النظامية.
3. ابن حنبل، أحمد (1995): المسند، ط1، القاهرة، دار الحديث.
4. ابن رجب، عبد الرحمن (2001): جامع العلوم والحكم، ط7، بيروت، مؤسسة الرسالة.
5. ابن عبد البر، يوسف (1387هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
6. ابن عبد البر، يوسف (1994): جامع بيان العلم وفضله، ط1، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي.
7. ابن قتيبة، عبد الله (1397هـ): غريب الحديث، ط1، بغداد، مطبعة العاني.
8. ابن كثير، إسماعيل (1999): تفسير القرآن العظيم، ط2، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.
9. ابن منظور، محمد (1414هـ): لسان العرب، بيروت، دار صادر.

10. البخاري، محمد (1422هـ): الجامع الصحيح، ط1، بيروت، دار طوق النجاة.
11. الترمذي، محمد (1998): سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
12. الدريج، محمد وآخرون (د.تا): معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس.
13. الذهبي، محمد (2006): سير أعلام النبلاء، القاهرة، دار الحديث.
14. الزبيدي، محمد (د.تا): تاج العروس، دار الهداية.
15. الطبراني، سليمان (د.تا): المعجم الكبير، ط2، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
16. الطبري، محمد (2000): جامع البيان، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
17. الطبي، الحسين (1997): الكاشف عن حقائق السنن، ط1، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز.
18. الفيومي، أحمد (د.تا): المصباح المنير، بيروت، المكتبة العلمية.
19. القرطبي، محمد (1964): الجامع لأحكام القرآن، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية.
20. المزني، يوسف: (1980) تهذيب الكمال، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
21. مسلم بن الحجاج (د.تا): المسند الصحيح، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
22. النووي، يحيى (1392هـ): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
23. اليحصبي، عياض (1998): إكمال المعلم بفوائد مسلم، ط1، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

التعليق على 'صحيح مسلم،

• مواقع الانترنت:

24. العثيمين، محمد: التعليق على صحيح مسلم:

<https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=114174>